

عقيدة الطائفة النجدية

في توحيد الإلهية

النشرة الأولى ١٤١٥هـ

دار العاصمة
المملكة العربية السعودية

الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١
هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

السلسلة السلفية للرسائل والكتب النجدية (٢)

عقيدة الطائفة النجدية

في توحيد الإلهية

للشيخ العلامة المحدث

سعد بن حمد بن عتيق

١٢٦٧هـ - ١٣٤٩هـ

رحمه الله تعالى

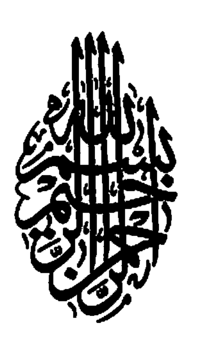
تحقيق الفقير إلى ربه

عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين

دار العاصمة

للنشر والتوزيع



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ـ ﷺ ـ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة،

وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فإنه مما يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يهتم بأمر الدعوة إلى توحيد الله تعالىٰ تعلماً وتعليماً، وإرشاداً وتوجيهاً، وأن يجعلها هي همته التي يسعىٰ لتحقيقها.

وكيف لا تكون دعوة التوحيد همته، وهي الدعوة التي ارتضاها الله ـ عز وجل ـ لأنبيائه وخيرة خلقه ـ صلوات ربي وسلامه عليهم ـ، وهي أول ما دعت إليه الرسل.

كما قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾.

وقال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾.

قال الإمام الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ـ عليهم رحمة الملك الوهاب ـ في كتابه الجليل «تيسير العزيز الحميد»:

(وإذا أراد الدعوة إلى ذلك ـ أي إلى شهادة أن لا إلٰه إلا الله ـ فليبدأ بالدعوة إلى التوحيد الذي هو معنى شهادة: «أن لا إلٰه إلا الله»، إذا لا تصح الأعمال إلا به فهو أصلها الذي تبنىٰ

عليه، ومتى لم يوجد، لم ينفع العمل، بل هو حابط، إذ لا تصح العبادة مع الشرك، كما قال تعالى: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون﴾؛ ولأن معرفة معنى هذه الشهادة هو أول واجب على العباد فكان أول ما يبدأ به في الدعوة» ا. هـ.

وقد أدرك سلف الأمة ما لدعوة التوحيد من أهمية عظمى؛ لذا بذلوا من أجلها كل ما يملكون، وأقصى ما يستطيعون في سبيل نشرها وتعلمها وتعليمها.

وقد منَّ الله ـ عز وجل ـ على البلاد النجدية برجال مخلصين أفذاذاً، كانوا دعاة للتوحيد في عصر كثر فيه الأعداء المنافرين لهذه الدعوة، وقل فيه أنصارها، وكان من بين هؤلاء الرجال المخلصين الذين لا ينكر فضلهم بعد الله الشيخ العلامة سعد ابن الشيخ حمد بن عتيق ـ رحمهما الله تعالى ـ.

وكان فضل الله عليَّ كبيراً إذ وفقني للحصول على نسخة خطية من إحدى رسائله فقمت بتحقيقها ـ حسب الطاقة ـ وعزو الآيات إلى سورها، وتخريج أحاديثها فما كان في عملي من صواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ فهو من نفسي

والشيطان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

كتبه الفقير إلى ربه القدير
عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
آمــــين .

□ □ □

ترجمة موجزة للشيخ سعد ـ رحمه الله ـ

☐ اسمه ونسبه ومولده :

هو العلامة المحدث فضيلة الشيخ سعد بن حمد بن علي ابن عتيق .

وُلد سنة ١٢٦٧هـ في بلدة العمار من بلدان الافلاج .

☐ نشأته، وطلبه للعلم :

نشأ الشيخ سعد ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ بين أسرة معروفة بالعلم وطلبه فهو ابن للشيخ العلامة الحجة الفهامة حمد ـ عليه وابل الرحمة ـ، وحمد هذا يعتبر أحد أئمة الدعوة السلفية في البلاد النجدية، وقد قرأ فضيلة الشيخ سعد على والده عدداً كبيراً من الكتب والمتون، ثم اتجه بعد ذلك إلى الهند ليكمل بقية مشواره في طلب العلم، فمكث فيها قرابة تسع سنين يقرأ على علماء الحديث المعروفين هنالك آنذاك .

☐ شيوخه :

لقد تتلمذ الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ على عدد من العلماء الجهابذة نذكر منهم على سبيل المثال :

١ ـ والده فضيلة الشيخ العلامة الحبر الفهامة حمد بن علي ابن عتيق ت ١٣٠١هـ.

٢ ـ والعلامة الشيخ صديق حسن خان القنوجي ت ١٣٠٧هـ.

٣ ـ والعلامة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ت ١٣٢٩هـ.

□ تلاميذه :

لقد أخذ العلم عن الشيخ طلاب كُثر نذكر منهم على سبيل المثال :

١ ـ فضيلة الشيخ عبد الله بن حسن ت ١٣٧٨هـ.

٢ ـ والعلامة الحجة إمام عصره بلا مدافعة الشيخ محمد ابن إبراهيم بن عبداللطيف ت ١٣٨٩هـ.

٣ ـ والشيخ المعمر فضيلة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ـ حفظه الله ورعاه ـ.

□ مناصبه :

عُين الشيخ سعد قاضياً في الافلاج بأمر من الأمير فيصل ابن تركي ـ رحمه الله ـ، واستمر كذلك حتى نقل إلى الرياض بأمر من الإمام الجليل عبد العزيز بن عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ وعينه قاضياً فيها كذلك.

☐ مؤلفاته :

بالإضافة إلى ما أنيط بالشيخ من أعمال القضاء والتدريس والإفتاء إلا أن هذا لم يصرفه عن تأليف الكتب وإرسال الرسائل لنشر الدعوة السلفية وقد ترك لنا ـ رحمه الله ـ العديد من المؤلفات نذكر منها :

١ ـ «عقيدة الطائفة النجدية»، وهي رسلتنا التي نحن بصدد تحقيقها .

٢ ـ «حجة التحريض على النهي عن الذبح عند المريض» .

٣ ـ «نظم متن زاد المستقنع» .

٤ ـ له عدة رسائل وفتاوىٰ موجودة ضمن الكتاب المسمىٰ : «المجموع المفيد» .

☐ وفاته :

توفي الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الأولىٰ سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية ، ورثاه عدد من العلماء منهم :

الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين ، رثاه بقصيدة يقول في مطلعها :

أهكذا البدر تخفىٰ نوره الحفر
ويفتقد العلم لا عين ولا أثر
خبت مصابيح كنا نستضيء بها
وطوحت للمغيب الأنجم الزهر

* * *

ورثاه الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ بقصيدة يقول في مطلعها:

مصاب دهى بالمعضلات النوازل
ورزء عظم قد أهاج بلابلي

إلى أن قال:

إمام لعمري ناسك متورع
تقي نقي ما له من مماثل
إمام لعمري كان بالعلم عاملاً
يراقب رباً ليس عنه بغافل
إمام لعمري كان للعلم باذلاً
يقرر للتوحيد بين المحافل
إمام لعمري ذو علوم كثيرة
وذو خشية لله ليس بذاهل

إمام لعمري متقن بل وحافظ

فقيه نبيل فاضل وابن فاضل

□ □ □

التعريف بالمخطوطة

هي نسخة فريدة كاملة، حصلت عليها من المكتبة المركزية لدى جامعة الملك سعود، وتقع تحت رقم ٣١٠.

- وعدد صفحاتها خمس عشرة صفحة.
- وعدد الأسطر في كل صفحة ما بين ٧ ـ ٨ أسطر.
- وتاريخ نسخها سنة ١٣٤٥هـ.
- وقام بنسخها عبد العزيز بن حمد بن مقرن رحمه الله.

□ طبعاتها:

طبعت هذه الرسالة مفردة عام ١٣٤٥هـ، وقام بنشرها «إسماعيل بن عتيق» ثم أعاد طبعها المذكور سابقاً ضمن الكتاب الذي جمعه وسماه «المجموع المفيد من رسائل وفتاوىٰ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق».

وتلك الطبعتان قد خلتا من التحقيق بالإضافة إلى أني وقفت على بعض الملحوظات في الطبعتين المذكورتين، وقبل أن أشير إلى تلك الملحوظات أحب أن أذكر نقطتين مهمتين:

الأولى: إن النسخة التي اعتمدها الناشر في إخراج تلك

الرسالة، هي النسخة التي اعتمدت عليها.

الثانية: أني وددت من الناشر ـ وفقني الله وإياه للعمل الصالح ـ أن يذكر نص المخطوطة بتمامه وأن لا يزيد فيها، ولا ينقص، ولا يبدل، ومتى أراد ذلك كان عليه لزاماً أن ينبه على ذلك في الهامش.

وإليك أيها القارىء الكريم بعض ملحوظاتي على طبعة الناشر[1]:

١ ـ (صفحة ٨ / سطر ٣): «والملمات . »، وفي النسخة الخطية: «والمهمات».

٢ ـ (صفحة ١١ / سطر ١٤): سقط لفظ الجلالة «الله» بعد قوله «أمرنا . . ».

٣ ـ (صفحة ١٣ / سطر ٦): «ذكرناه»، وفي النسخة الخطية: «ذكرنا».

٤ ـ (صفحة ١٣ / سطر ١٦): «رضي الله عنه»، جملة زائدة، ليست في النسخة الخطية.

٥ ـ (صفحة ١٥ / السطر الأول): «رضي الله عنه»، جملة

---

(١) الإحالة إنما هي على الطبعة الثانية، وذلك لتداولها، ولأن الملحوظات في الطبعة الأولى مطابقة للملحوظات في الطبعة الثانية.

زائدة، ليست في النسخة الخطية.

٦ـ (صفحة ١٥ / السطر ١٣): «الاطراء»، وفي النسخة الخطية: «الأمر».

٧ـ (صفحة ١٦ / سطر ١٥، ١٦): ذلك ﴿وحرم الله عليه الجنة، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾، ليست في النسخة الخطية، والذي فيها: «كما قال: تعالىٰ: ﴿ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار﴾.

٨ـ (صفحة ١٦ / سطر ١٧): «وقال الله»، وفي النسخة الخطية: «وقال تعالىٰ».

٩ـ (صفحة ١٧ / سطر ١٠): «رحمه الله في ..»، وفي النسخة الخطية: «رحمه الله تعالى في».

١٠ـ (صفحة ١٨ / السطر الثاني): «وقوله ..»، وفي النسخة الخطية: «الآية وقوله».

١١ـ (صفحة ١٨ / سطر ٤): «كذلك ..»، وفي النسخة الخطية: «أولئك».

١٢ـ (صفحة ١٩ / سطر ٧): «تحتمل ..»، وفي النسخة الخطية: «تخـمل».

١٣ـ (صفحة ٢٢ / سطر ٣): «لزيارة القبر ..»، وفي

النسخة الخطية : «لقصد زيارة القبر» .

١٤ـ (صفحة ٢٢ / سطر ١٧): «فاسد»، وفي النسخة الخطية : «وهم» .

١٥ـ (صفحة ٢٣ / السطر الأخير): «علم»، وفي النسخة الخطية، ونسخة الرد على البكري : «تقدم» .

١٦ـ (صفحة ٢٨ / سطر ٤): «واستحلال»، وفي النسخة الخطية : «ستحلال» . وقبلها بياض .

١٧ـ (صفحة ٢٨ / سطر ٥): «ليس عند»، وفي النسخة الخطية بياض بمقدار كلمتين .

١٨ـ (صفحة ٢٨ / سطر ٦): «فلا تدعو مع الله . . »، وفي النسخة الخطية بياض بمقدار أربع كلمات .

١٩ـ (صفحة ٢٨ / سطر ١٥): «الزمان»، وفي النسخة الخطية : «الأزمان» . .

٢٠ـ (صفحة ٢٩ / سطر ٦): «وعظم»، وفي النسخة الخطية : «وعدم» .

٢١ـ (صفحة ٢٨ / سطر ١٦): «وغيروا وأسموه»، وفي النسخة الخطية : «وغيروا اسمه وسموه» .

هذه هي أهم الملحوظات التي وفقني الله للوقوف عليها .

التعريف بالرسالة

□ موضوعها :

هذه الرسالة تشتمل على عدة مباحث مهمة ينبغي للمسلم أن يقف عليها وهي الآتي :

ـ المسألة الأولى: حكم إتيان قبر النبي ـ ﷺ ـ لطلب الشفاعة، أو الاستغاثة أو غير ذلك من أنواع السؤال .

ـ المسألة الثانية : حكم شد الرحل لزيارة قبر النبي ـ ﷺ ـ .

ـ المسألة الثالثة : حكم التوسل بالنبي ـ ﷺ ـ .

□ سبب تأليفه لهذه الرسالة :

لقد كان الداعي لتأليف هذه الرسالة الموجزة هو ما ذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ في مقدمة هذه الرسالة حيث قال : (فقد سألني بعض الأحباب أن أكتب ما أعتقده ويعتقده مشايخي من أهل بلدي . . .) .

□ توثيق نسبة الرسالة إلى المؤلف :

تأكد لنا نسبة الرسالة إلى المؤلف بأمرين :

١ ـ ما وجدت على طرَّة المخطوطة من نسبة هذه الرسالة إلى

الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ حيث قال ناسخها : (هذه عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الإلهية أملاه الفقير إلى الله تعالى سعد بن حمد بن عتيق . . .) .

٢ ـ أن الكتب التي ترجمت للمؤلف قد نصت على نسبتها له .

□ عنوانها :

جاء في النسخة الخطية عنوان الرسالة مسماة بـ: «عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الإلهية» .

وجاء في «مشاهير علماء نجد»، وكتاب «علماء نجد» عنوان الرسالة مسماة بـ: «عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية» .

وليس هناك ثمة فرق كبير في عنوان الرسالة بين ما على المخطوطة، وما ورد في الكتابين السابق ذكرهما، ولكنني آثرت أن أثبت ما على المخطوطة .

□ □ □

منهجي في التحقيق

١ ـ أثبت نص الرسالة كما هو في النسخة الخطية ، إلا ما رأيته حرياً بالتصحيح . فإن كانت الكلمة في النسخة الخطية مصحفة أو أخطأ الناسخ في كتابتها قمت بتصحيحها .

وأما في حالة إكمال نقص وقع في الأصل فإني أضعه بين معقوفتين هكذا [ ] تنبيهاً إلى أنه من إضافتي .

٢ـ قمت بعزو الآيات الواردة فيها إلى سورها، وبتخريج الأحاديث إلى مصادرها المعتمدة .

٣ـ عرفت بالرسالة والنسخة الخطية .

٤ ـ الإشارة إلى بدء أوراق المخطوطة ليسهل الرجوع إليها .

□ □ □


هذه عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الإلهية
من املاء الفقير الى الله تعالى
سعد بن حمد بن عتيق
النجدي قدس الله
روحه ونور
ضريحه
امين

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد فقد
سألني بعض الأصحاب أن أكتب ما أعتقده ويعتقده مشايخي من
أهل بلدي فيمن يأتي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله
أغثني واشفع لي أو غير ذلك من أنواع السؤال وكذلك ما
نعتقده في شد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وما نعتقده في التوسل
بالنبي صلى الله عليه وسلم أو لا فنقول مستعينين بالله مستمدين
منه الصواب الذي نعتقده وندين الله تعالى به في هذه المسائل وغيرها هو
ما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى
أنزل كتابه وأرسل رسوله ليبين للناس ما يهتدون به ويخلصهم
من ظلمات الجهل والضلال ويهديهم الحق سبحانه وتعالى كما قال وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم وقال تعالى الر كتاب أنزلناه إليك
لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد
وقال تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس رضي الله عنهما
تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة
ثم قال ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة

أعمى

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

بل عند قوله ... احدا وعند قوله له دعوة الحق والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وعند قوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب انتهى وجعل اهل العداوة والحسد خصوصا
بعض علماء السوء يرمونه بالعظائم ويلفقون من الاكاذيب ما الله به عليم
ومرادهم بذلك تنفير الناس عنه وعن ما دعا اليه يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون والكلام في هذا الباب على وجه الكمال لا تحتمله هذه
الاوراق ومما يجب ان يعرف ان اكثر الناس في هذه الازمان قد غرهم الشيطان ولبس
عليهم حتى وقعوا في الشرك وغيروا اسمه وسموه توسلا فتجدهم يدعون الانبيا
والصالحين من الاموات والغائبين ويسئلونهم ما لا يقدر عليه الا الله ويسمون
ذلك توسلا فيخدعون الجهال بهذه التسمية ويلبسون على ضعفاء البصائر
بقولهم هذا الذي نفعل توسلا وليس بشرك والله يعلم وملائكته وعباده المؤمنون
انه هو الشرك الذي قال الله فيه ومن يشرك فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار
وما للظالمين من انصار هذا ما اردنا تسويده في هذه المسائل الثلاث مع تعقد
الكتب وتشتت الذهن وتشعب الفؤاد لما نقاسيه من اعباء الغربة وعدم
المشاكل واسئل الله ان ينظر لي بعين عنايته ويرحم غربتي في الدنيا
والآخرة ٥ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين هـ ٥
حرره الفقير الى مولاه سعد بن حمد بن عتيق [illegible] ونقله من قلم الفقير
الى مولاه محمد بن اسحاق بن حمد بن عتيق ونقلته من قلم ابن اسحاق وانا الفقير الى
رحمة ربي المحسن عبد العزيز بن حمد بن [illegible] صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين
بلغ مقابلة حسب الطاقة [illegible]

١٨



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، [١/أ]
أما بعد:

فقد سألني بعض الأحباب أن أكتب ما أعتقده ويعتقده مشايخي من أهل بلدي

فيمن يأتي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: يا رسول الله أغثني، أو اشفع لي، أو غير ذلك من أنواع السؤال.

وكذلك ما نعتقده في شد الرحل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

وما نعتقده في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، فنقول مستعينين بالله مستمدين منه الصواب:

الذي نعتقده وندين الله تعالى به في هذه المسائل وغيرها هو ما دل عليه كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن الله تعالى أنزل كتابه وأرسل رسوله ليبين للناس ما يهتدون به ويخلصهم من ظلمات الجهل والضلال ويوصلهم إلى ربهم سبحانه وتعالى.

كما قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رحمةً للعالمين﴾[١]، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِنَ ٱللهِ نورٌ وكتابٌ مُّبين . يَهْدِي بِهِ ٱللهُ مَنْ ٱتَّبَعَ رِضْوَانه سُبُلَ ٱلسَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ ٱلظُّلماتِ إلى النور بإذنِهِ وَيَهْدِيهم إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿الٓر . كِتابٌ أَنزَلْنَاهُ إليكَ لتُخْرِجَ ٱلناسَ مِنَ ٱلظُّلماتِ إلى النورِ بإذن ربّهم إلى صِرَاطِ ٱلعَزِيزِ ٱلحَمِيد﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ٱتَّبَعَ هُداي فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾[٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما «تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم قال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فإنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ / أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنْسَى﴾[٥]. [٢/ب]

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ١٥، ١٦.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ١.

(٤) سورة طه، الآية: ١٢٣.

(٥) سورة طه، الآيات: ١٢٤ـ١٢٦.

إذا[١] عرف هذا فنقول في الجواب عن المسألة الأولى:

أما ما يفعله أكثر الناس عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه، والتضرع إليه، وسؤاله بأنواع السؤال، وكذلك ما يفعله عباد القبور من دعاءِ الأموات، والاستغاثة بهم في الشدائد والمهمات[٢]، والاستنجاد بهم في تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، كل ذلك من أعظم المحدثات، وأكبر المنكرات؛ لأنه من الدعاءِ الذي هو مخ العبادة التي هي حق الله تعالى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم وَٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٥]، أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك كما يفيده تقدم المعمول. وهذا معنى قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[٦]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَن

---

(١) في «الأصل»: «اد»، الصواب ما أثبته.

(٢) تحرفت في «ط» إلى: «والملمات».

(٣) سورة البقرة، الآية: ٥.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا الطَّاغُوت﴾[١] ، وقوله : ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيئاً﴾[٢].

فدلت هذه الآيات أَوضح دلالة على أَن العبادة بجميع أَنواعها حق لله تعالى، مختصة به لا يصلح منها شيء لملك مقرب، ولا لنبي مرسل فضلاً عن غيرهما من الأَولياءِ والصالحين، وغيرهم من الأَشجار والأَحجار.

ولما كانت العبادة مختصة به تعالى أَمرنا بإِخلاصها له كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمواْ ٱلصَّلاةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ ٱلدِّينَ . وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ / إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي [٣/أ] عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلٰهاً وَاحِداً لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُون﴾[٥]، وغير ذلك من الآيات الدالة على اختصاصه

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٣) سورة البينة، الآية: ٥، وفي «الأصل»: «ويقيم» وهو خطأ.

(٤) سورة الزمر، الآيات: ١١ ـ ١٤.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣١.

تعالى بالعبادة بجميع أنواعها.

ومن أعظم أنواعها الدعاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الدعاء مخ العبادة»(١)، فمن دعا أحداً غير الله فقد عبده فإن الله تعالى قد سمى الدعاءَ عبادة في غير موضع من كتابه كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٢)، فسماه دعاءً ثم سماه عبادة.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُواْ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَنْ لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُون . وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾(٣)،

---

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب فضل الدعاء: (ح/ ٣٣٧١)، والطبراني في الدعاء: (ح/ ٨)، كلاهما من طريق ابن لهيعة عن عبيد الله ابن أبي جعفر، عن أبان بن صالح عن أنس بن مالك مرفوعاً، قال الترمذي: «حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة»، لكن له شاهد من حديث النعمان بن بشير، ولفظه: «الدعاء هو العبادة»، وتخريجه مستوفىً في كتاب الشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ «كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس» يسَّر الله نشره.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة الأحقاف، الآيتان: ٥، ٦.

فسماه في أول الآية دعاء وسماه في آخرها عبادة.

وقد أفصح القرآن في مواضع بالنهي عن دعاء غير الله كما قال تعالى: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾(١)، أي: المشركين، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ للهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ ٱللهِ أَحَداً﴾(٣)، وصرح سبحانه بكفر من دعا غيره، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ ٱللهِ إِلٰهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ﴾(٤). فدلت هذه الآيات على أنه سبحانه هو الإله الحق المتفرد بالعبادة، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ ٱلْبَاطِلُ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾(٦)، فمن دعا غير الله من

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٣) سورة الجن، الآية: ٥.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١١٧.

(٥) سورة الحج، الآية: ٦٢.

(٦) سورة الرعد، الآية: ١٤.

نبي، أو ملك، أو صالح، أو غيرهم / فقد أتى بالشرك الذي [٤/ب] قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾[1]، وشرع ديناً لم يأذن به الله كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُواْ لَهُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ ٱللَّهُ﴾[2]، والله تعالى إنما شرع لعباده توحيده وإخلاص العبادة له كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لاَ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[5].

وهذا هو معنى لا إله إلا الله فقوله ﴿أَن لاَ تعبدوا﴾ هو معنى: لا إله، وقوله: ﴿إلا إياه﴾ هو معنى: إلا الله، وهذا معنى قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٤٨، ١١٦.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢١.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٣، في «الأصل»: «اقيم» وهو خطأ.

(٤) سورة غافر، الآية: ٦٥.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّاغُوتَ﴾[١]، أي: اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة ما سواه كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إلاَّ نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّه لاَ إِلَهَ إلاَّ أَنَا فَٱعْبُدُونِ﴾[٢]. وهذه هي ملة إبراهيم التي أَمرنا الله باتباعها حيث يقول: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللهُ فاتبعوا مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفاً وما كان مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ منكم﴾ إلى قوله: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُ﴾[٤]، وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِٱللهِ مِن شيءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ ٱللهِ عَلَيْنَا وَعلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾[٥].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٣٨.

وفي حديث معاذ المخرج في «الصحيحين» مرفوعاً: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»[1].

قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

حق الإله عبادة بالأمر لا
بهوى النفوس فذاك للشيطان
من غير إشراك به سبباً هما
سببا النجاة فحبذا السببان[2]

/ والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال [٥/أ] والأعمال الظاهرة والباطنة مثل الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والذبح.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب الفرس والحمار: (ح/ ٢٨٥٦)، وأيضاً في اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل: (ح/ ٥٩٦٧)، وأيضاً في الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك: (ح/ ٦٢٦٧)، وأيضاً في الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله: (ح/ ٦٥٠)، وأيضاً في التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى: (ح/ ٧٣٧٣)، ومسلم في الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً: (ح/ ٣٠)، والإمام أحمد: (٣/ ٢٦٠، ٢٦١) من حديث معاذ وفيه قصة.

(٢) انظر: «الكافية الشافية»: (٢/ ٤٣٧) مع شرح ابن عيسىٰ لها.

والعبادة لها أَصلان تنبني عليهما وهما: غاية الحب مع غاية الذل والخضوع، كما قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

وعبادة الرحمن غاية حبه
مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر
ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالأَمر أَمر رسوله
لا بالهوى والنفس والشيطان
فقيام دين الله بالإخلاص والإ
حسان إنهما له أَصلان
لم ينج من غضب الإله وناره
إلا الذي قامت به الأَصلان
والناس بعد فمشرك بإلهه
أَو ذو ابتداع أَو له الوصفان[1]

فمن أَخلص هذه العبادة بجميع أَنواعها لله تعالى فهو المسلم وإن فعل الكبائر، ومن أَشرك في شيء من أَنواعها مخلوقاً

(١) انظر: «الكافية الشافية»: (٢/ ٣٤٧) مع شرح ابن عيسىٰ لها.

نبياً، أو ملكاً، أو صالحاً، أو شيطاناً، أو شجراً، أو حجراً فقد بدل الدين وأشرك برب العالمين وسلك ضد سبيل المؤمنين، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾[١].

وبما ذكرنا يُعرف مراد النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن الصلاة عند القبور، والبناء عليها، واتخاذها مساجد، ولعن فاعل ذلك، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٢]. وإنما نهى عن ذلك واشتد نكيره على فاعله لأنه ذريعة / إلى [٦/ب] الشرك في العبادة التي هي حق الله تعالى. وفي «الصحيح» عن

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥، وفي «الأصل»: «يتبع» وهو خطأ.

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة: (ح/ ٤٣٥، ٤٣٦)، وأيضاً في الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور: (ح/ ١٣٣٠)، وأيضاً في باب ما جاء في قبر النبي ﷺ . . . : (ح/ ١٣٩٠)، وأيضاً في المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته: (ح/ ٤٤٤١)، ومسلم في المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور: (ح/ ٥٢٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه قصة، وأخرجه البخاري أيضاً، انظر: (ح/ ٥٤٥٣، ٣٤٥٤، ٤٤٤٣، ٤٤٤، ٥٨١٥، ٥٨١٦)، ومسلم: (ح/ ٥٣١) من حديث ابن عباس وعائشة.

عائشة أَن أُم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأَتها بأَرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: «أُولئك إِذا مات فيهم الرجل الصالح أَو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أُولئك شرار الخلق عند الله»[١]، وفي حديث جندب بن عبد الله مرفوعاً: «أَلا وإِن من كان قبلكم يتخذون قبور أَنبيائهم مساجد أَلا فلا تتخذوا القبور مساجد فإِني أَنهاكم عن ذلك»[٢].

قال شيخ الإسلام[٣] رحمه الله: (فقد نهى عنه في آخر حياته ثم إِنه لعن وهو في السياق من فعله، والصلاة عندها من

(١) أخرجه البخاري في الصلاة باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية . . . : (ح/ ٤٢٧)، وأيضاً في باب الصلاة في البيعة: (ح/ ٤٣٤)، وأيضاً في الجنائز، باب بناء المسجد على القبر: (ح/ ١٣٤١)، وأيضاً في مناقب الأنصار، باب هجرة الحبشة: (ح/ ٣٨٧٣)، ومسلم في المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور . . . : (ح/٥٢٨) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٢) أخرجه مسلم في «المصدر السابق»: (ح/ ٥٣٢)، من حديث جندب وأوله: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن . . .».

(٣) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم»: (٢/ ٦٧١).

ذلك، وإن لم يبن مسجداً، وهي معنى قول عائشة رضي الله عنها «خشي أن يتخذ مسجداً»، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يصلي فيه يسمى مسجداً، كما قال صلى الله عليه وسلم: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»[١]، انتهى.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد»[٢]. رواه أحمد، وأبو حاتم في «صحيحه»، وفي «الموطأ» عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم

---

(١) أخرجه البخاري في التيمم: (١/ ١٢٦، ح/ ٣٣٥)، ومسلم في المساجد: (١/ ٣٧١، ح/ ٥٢٣) من حديث جابر بن عبد الله.

(٢) أخرجه الإمام أحمد: (١/ ٤٣٥)، وابن أبي شيبة في المصنف كتاب الجنائز، من كره زيارة القبور: (٣/ ٣٤٥)، وابن خزيمة في «صحيحه»: (٢/ ٦، ح/ ٧٨٩)، وابن حبان (كما في الإحسان): (٤/ ٣٤، ح/ ٢٣١٩)، و(٨/ ٢٩٩، ح/ ٦٨٠٨)، والطبراني في «الكبير»: (ح/ ١٠٤١٣)، كلهم من طريق زائدة عن عاصم بن بهدلة عن شقيق عن عبد الله بن مسعود.
قال شيخ الإسلام في «الاقتضاء»: (٢/ ٦٦٨): «إسناد جيد».
وقال الهيثمي في «مجموع الزوائد»: (٢/ ٢٧): «إسناده حسن».

مساجد»[1].

قال شيخنا ووالدنا على هذا الحديث: (لما قرن صلى الله عليه وسلم بين دعائه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد وبين إخباره باشتداد غضب الله على متخذي القبور مساجد دل ذلك على أن الثاني سبب للأول) انتهى.

= وقال أيضاً (٨/ ١٦): «رواه البزار بإسنادين في أحدهما عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح».

والحديث قد أخرجه البخاري معلقاً، ولكن دون قوله: «والذي يتخذون قبور أنبيائهم مساجد». في الفتن: (١٣/ ١٤، ح/ ٧٠٦٧).

(١) أخرجه مالك في «الموطأ»، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة: (١/ ١٧٢، ح/ ٨٥)، عن عطاء بن يسار مرسلاً بسند صحيح.

ورُوي أيضاً بنحوه عن زيد بن أسلم مرسلاً، أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»، كتاب الصلاة، باب الصلاة على القبور: (١/ ٤٠٦، ح/ ١٥٨٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب الجنائز، من كره زيارة القبور: (٣/ ٣٤٥).

والحديث قد وصله الإمام أحمد في «مسنده»: (٢/ ٢٤٦)، والحميدي: (ح/ ١٠٢٥)، كلاهما من طريق سفيان عن حمزة بن المغيرة عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة.

والحديث قد صححه البزار وابن عبد البر كما ذكر ذلك السيوطي في «تنوير الحوالك»: (١/ ١٨٦).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ / [٧/أ] لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُواعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾[١]، قال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت»[٢].

قال ابن القيم[٣]: (قال غير واحد من السلف لما ماتوا

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق﴾: (رقم/ ٤٩٢٠)، عن عطاء عن ابن عباس موقوفاً، قال ابن حجر في «الفتح»: (٨/ ٥٣٠): «قيل هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخرساني، ولم يلق ابن عباس . . .» ثم قال: «وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفىٰ عليه، لكن الذي قوي عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الخراساني، وعن عطاء ابن أبي رباح جميعاً، ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الأبواب أو في المذاكرة، وإلا فكيف يخفىٰ على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال، واعتماده غالباً في العلل على علي بن المديني شيخه وهو الذي نبه على هذه القصة . . .».

(٣) انظر: «إغاثة اللهفان»: (١/ ١٨٤).

عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأَمد فعبدوهم.

فتقرر أَن علة النهي عن الصلاة عند القبور والبناء عليها كون ذلك ذريعة إِلى الشرك في العبادة، ونظير ذلك نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو والإطراء[١]، وهو مجاوزة الحد، كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا تطروني كما أَطرت النصارى ابن مريم إنما أَنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»[٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: «إِياكم والغلو فإِنما أَهلك من قبلكم الغلو»[٣]،

---

(١) في «الأصل»: «والا طرىٰ».

(٢) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾: (٢/ ٤٩٠، ح/ ٣٤٤٥)، من حديث عمر بن الخطاب.

(٣) أخرجه الإمام أحمد: (١/ ٢١٥، ٣٤٧)، والنسائي: «المجتبىٰ» في مناسك الحج، باب التقاط الحصىٰ: (٥/ ٢٦٨)، وابن ماجه في المناسك، باب قدر حصىٰ الرمي: (ح/ ٣٠٢٩)، وابن الجارود في «المنتقىٰ»: (ح/ ٤٧٣)، وابن خزيمة في «صحيحه»: (٤/ ٢٧٤)، وابن حبان كما في «الإحسان»: (ح/ ٣٨٦٠)، والطبراني في «الكبير»: (ح/ ١٢٧٤٧)، والحاكم: (١/ ٤٦٦)، والبيهقي في «الكبرى»، كتاب الحج، باب أخذ الحصىٰ لرمي جمرة العقبة: (٥/ ١٢٧).

جميعهم من طريق عوف بن أبي جميلة، عن زياد بن الحصين، عن أبي =

وقال صلى الله عليه وسلم للذي قال قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق [فقال النبي صلى الله عليه وسلم][١]: «إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله»[٢].

= العالية عن ابن عباس.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.

قلت: وزياد بن الحصين إنما أخرج له مسلم فقط، فكيف يكون على شرطهما؟

قال شيخ الإسلام في «الاقتضاء»: (١/ ٢٨٨): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

وكذا قال النووي أيضاً في «المجموع»: (٨/ ١٣٧).

تنبيه: وقع في مطبوعة مسند الإمام أحمد: «عون ...» وهو خطأ، والصواب: «عوف بن أبي جميلة».

(١) ما بين المعقوفتين زدتها ليستقيم الكلام.

(٢) أخرجه الطبراني ـ كما في «مجموع الزوائد»: (١٠/ ١٥٩)، عن عبادة بن الصامت مرفوعاً، وقال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث».

قال شيخ الإسلام في كتابه النفيس «الرد البكري»: (ص/ ١٥٣، ١٥٤) حينما اعترض عليه البكري بعدم صحة هذا الحديث، قال شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ: «هذا الخبر لم يذكر للاعتماد عليه بل ذكر في ضمن غيره ليتبين أن معناه موافق للمعاني المعلومة بالكتاب والسنة كما أنه إذا ذكر حكم بدليل معلوم ذكر ما يوافقه من الآثار والمراسيل وأقوال العلماء وغير ذلك لما في ذلك من الاعتضاد =

وقد وقع ما حذر منه صلى الله عليه وسلم أُمته من الغلو والإطراء[١]، وفشى ذلك في البلاد والعباد حتى عظمت الفتنة واستحكم الشر، وتفاقم الأَمر، واشتدت الفتنة بالقبور وأَهلها حتى وقعوا في الغاية التي لأَجلها نهى صلى الله عليه وسلم عن

= والمعاونة لا لأن الواحد من ذلك يعتمد عليه في حكم شرعي؛ ولهذا كان العلماء متفقين على جواز الاعتضاد والترجيح بما لا يصلح أن يكون هو العمدة من الأخبار التي تكلم في بعض رواتها لسوء حفظ أو نحو ذلك وبآثار الصحابة والتابعين بل بأقوال المشايخ والإسرائيليات والمنامات مما يصلح للاعتضاد فما يصلح للاعتضاد نوع وما يصلح للاعتماد نوع.

وهذا الخبر من النوع الأول فإنه رواه الطبراني في «معجمه» من حديث ابن لهيعة، وقد قال أحمد كتبت حديث الرجل لأعتبر به وأستشهد به مثل حديث ابن لهيعة، فإن عبد الله بن لهيعة قاضي مصر كان من أهل العلم والدين باتفاق العلماء، ولم يكن يكذب باتفاقهم ولكن قيل أن كتبه احترقت فوقع في بعض حديثه غلط؛ ولهذا فرقوا بين من حدث عنه قديماً وبين من حدث عنه حديثاً، وأهل السنن يروون له» إلى أن قال ـ رحمه الله ـ: «وقد روىٰ الناس هذا الحديث من أكثر من خمسمائة سنة إن كان ضعيفاً وإلا فهو مروي من زمان النبي ﷺ، ومازال العلماء يقرؤون ذلك ويسمعونه في المجالس الكبار والصغار ولم يقل أحد من المسلمين: إن إطلاق القول إنه لا يستغاث بالنبي ﷺ كفر ولا حرام ...» اهـ.

(١) في «الأصل»: «والاطرىٰ».

الغلو، وعن البناء على القبور، واتخاذها مساجد، وصار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والبدعة سنة، والسنة بدعة، وباشر أَكثر الخلق جهاراً ما جاءَهم فيه النهي الصريح من ربهم ونبيهم صلى الله عليه وسلم، وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: «بدأَ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأَ»[1]. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبما حررنا تعرف أَنما يفعله القبوريون اليوم في مصر، والشام، والعراق، والهند، وغيرها من البلاد من عبادة القبور والاستمداد بأَهلها / وسؤالهم قضاءَ الحاجات، وتفريج [٨/ب] الكربات، كقول بعضهم يا فلان أَغثني، أَو يا فلان اشف مريضي، ورد غائبي، أَو أَنا في حسبك، ونحو هذه الأَلفاظ أَن هذا هو الشرك المبين والضلال البعيد، كما قال تعالى: ﴿يدعو من دونِ ٱللهِ ما لا يَضُرُّهُ وما لا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضلالُ البعيدُ﴾[2]، وفي الإتيان بالكاف التي هي للبعد وتوسط اللام

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ... (١/ ١٣٠، و١٣١، ح/ ١٤٥، ١٤٦)، من حديث أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم.

(٢) سورة الحج، الآية: ١٢.

بينهما وبين اسم الإشارة، وإقحام ضمير الفصل[١] بين المبتدأ والخبر مع تعريفه ووصفه بالبعد ما يقتضي أن هؤلاء قد بلغوا من الضلال، والغواية، والبعد عن الصراط المستقيم إلى ما لا نهاية له، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ﴾[٢].

قال المفسرون: معنى قوله ﴿من أَضل﴾ أي: لا أَحد أَضل منه؛ ولهذا كان هذا الذنب أَعظم الذنوب عند الله، وأَكبر الكبائر، ورتب عليه الخلود في النار، وحرم الله عليه الجنة[٣] كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ ٱلنَّارُ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

---

(١) في «الأصل»: «الفعل»، وهو خطأ.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٥.

(٣) في «الأصل»: «وحرم أهله جنته»، ولعل ما أثبته أولى.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٧٢، وفي «الأصل»: «ومن..»، وهو خطأ.

(٥) سورة الزمر، الآيتان: ٦٥، ٦٦.

وفي «الصحيح» عن ابن مسعود مرفوعاً: أَي الذنب أَعظم قال: «أَن تجعل لله نداً وهو خلقك قال: ثم أَي؟ قال: أَن تقتل ولدك خشية أَن يطعم معك، قال: ثم أي؟ قال: أَن تزاني حليلة جارك»[1] فأَنزل الله تصديق ذلك ﴿وَٱلَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ ٱللهِ إِلهاً آخَرَ ولا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللهُ إلا بِٱلْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ﴾[2]، وعن أَبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين ـ وكان متكئاً فجلس فقال: أَلا وقول الزور أَلا وشهادة الزور فمازال يكررها / حتى قلنا ليته سكت»[3]. [٩/أ]

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في «الكافية الشافية»[4]:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر

ذا القسم ليس بقابل الغفران

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير: (٣/ ٢٧١، ح/ ٤٧٦١)، ومسلم في الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب . . (١/ ٩١) عن ابن مسعود.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٣) أخرجه البخاري في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، ح/ ٢٦٥٤)، ومسلم في الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها: (١/ ٩١، ح/ ٨٧) من حديث أبي بكرة.

(٤) انظر: (ص١٥٧)، ط: دار المعرفة.

وهو اتخاذ الند للرحمن أياً
كان من حجر ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه
ويحبه كمحبة الديان
والله ما ساووهم بالله في
خلق ولا رزق ولا إحسان
لكنهم ساووهم بالله في
حب وتعظيم وفي إيمان
فالله عندهم هو الخلاق والر
زاق مولى الفضل والإحسان

والقرآن مملوء من بيان ضلال هؤلاء، وتسفيه آرائهم ومباينتهم لما بعث الله به رسوله من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ ممن يدعو من دونِ ٱللهِ من لا يستجيبُ لَهُ إلى يومِ القِيَامَةِ﴾[1] الآية، وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللهِ وَٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّاً لله﴾ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللهُ أَعْمَالَهُمْ

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٥.

حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَلا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ، ولا تَنفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ عِندَهُۥٓ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾(٣).

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك، أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع / إلا لمن [١٠/ب] أذن له الرب تعالى كما قال تعالى: ﴿ولا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾(٤) انتهى.

وقال تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ١٦٥ ـ ١٦٧.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٢.

(٣) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

قال طائفة من السلف[1]: نزلت هذه الآية فيمن يعبد الملائكة.

وقيل: نزلت فيمن يعبد المسيح بن مريم وأُمه وعزيراً.

وقيل: نزلت في أُناس يعبدون قوماً من الجن فأَسلم الجن ولم يشعر الإنس بإسلامهم.

يقول تعالى: (هؤُلاء الذين تعبدونهم عباد من عبادي يرْجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي)، وهذا بعض ما حضرنا في الجواب عن هذه المسأَلة وهي مسأَلة تحتمل[2] عدة أَجزاء وإِنما قصدنا الإِشارة إِلى الأَدلة على سبيل الاختصار والله أَعلم.

□ □ □

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير»: (٣/ ٤٦، ٤٧).

(٢) في «الأصل»: «تحتمل»، وهو خطأ.

وأَما المسأَلة الثانية :

وهي مسأَلة شد الرحل لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد جوز طائفة من متأَخري العلماء شد الرحل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك قبور الصالحين وخالفهم طوائف من المحققين، والذي نعتقده هو ما دل عليه الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأَقصى»[1]، وبهذا الحديث الصحيح تعرف بطلان قول المجوزين فإن كل قول يخالف قول سيد المرسلين مردود على قائله مضروب به في وجهه لا يلتفت إليه ولا يعول عليه .

وكل أَحد من أَفراد الأُمة وإن بلغ في العلم ما عسى أَن

---

(١) أخرجه البخاري في فضل الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة: (١/ ٣٦٧، ح/ ١١٨٩)، ومسلم في الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: (٢/ ١٠١٤، ح/ ١٣٩٧)، من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

وبنحوه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد». أخرجه مسلم في الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره: (٢/ ٩٧٦، ح/ ٨٢٧).

يبلغ فهو أَنقص من أَن يرد لقوله قول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، لاسيما إن كان ذلك القائل في القرون المتأَخرة المفضولة كما في مسأَلتنا، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «يوشك أَن تنزل عليكم حجارة من السماء أَقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم / وتقولون قال أَبو بكر وعمر»، فإذا كان [١١/أ] هذا فيمن اختار قول أَبي بكر وعمر على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تكون حال من رد قوله صلى الله عليه وسلم لقول عالم من العلماء؟

فمن شد الرحل لقصد زيارة القبر[1] الشريف، أَو غيره من قبور الصالحين فهذا ممنوع لما في هذا الحديث من حصر جواز ذلك في المساجد الثلاثة.

والذي يشد الرحل لزيارة القبور أَي قبر كان داخل في هذا النهي، لكن ينبغي لمن يشد الرحل إلى أَحد المساجد الثلاثة أَن يزور من هناك من الصالحين، فإن زيارة القبور من غير شد رحل سنة مرغب فيها كما في «صحيح مسلم»، من حديث أَبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «زوروا القبور فإنها تذكركم

---

(١) في «الأصل»: «لقصد الزيارة للقبر . . »، ولعل ما أثبته أولى.

الموت»[١]، وفيه عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»[٢] وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى أهل البقيع فيدعو[٣] لهم كما جاءَ ذلك في الصحيح[٤] فهذه هي الزيارة الشرعية وهي أن يكون مقصود الزائر تذكر الآخرة والدعاء للميت والاستغفار له.

وأما ما يتوهمه بعض الناس من أن الزيارة إنما شرعت لأجل التبرك بالصالحين، وتحري الإجابة عند قبورهم فهو فهم مخالف لما شرعه الله ورسوله.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ولم يكن أحد من الصحابة يقصد الدعاءَ عند قبور الأنبياء ولا قبور غير الأنبياء ولا صلى عندها.

وقد كره العلماء كمالك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبي

(١) أخرجه مسلم في الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه: (٢/ ٦٧١)، من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) أخرجه مسلم في «المصدر السابق»: (٢/ ٦٧٢، ح/ ٩٧٧)، من حديث بريدة.

(٣) في «الأصل»: «فيد فيدعو».

(٤) أخرجه مسلم في الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور ... (٢/ ٦٦٩، ح/ ٩٧٤)، من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

صلى الله عليه وسلم يدعو لنفسه، وذكروا أَن هذا من البدع التي لم يفعلها السلف، وأَما ما يروى[١] عن بعضهم أَنه قال: (قبر معروف الترياق المجرب)، وقول بعضهم: (فلان يدعى عند قبره)، وقول بعض الشيوخ: (إن كان لك حاجة فاستغث بي)، أَو قال: (استغث عند قبري)، ونحو ذلك فإن هذا قد / [١٢/ب] وقع فيه كثير من المتأَخرين وأَتباعهم؛ ولكن هذه الأُمور كلها بدع محدثة في الإسلام بعد القرون المفضلة، وكذلك المساجد المبنية على القبور التي تسمى المشاهد محدثة في الإسلام، والسفر إليها محدث في الإسلام لم يكن شيء من ذلك في القرون الثلاثة المفضلة بل ثبت في «الصحيح» عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنه قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أَنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا» قالت عائشة ـ رضي الله عنها ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أَن يتخذ مسجداً[٢].

وثبت في الصحيح عنه أَنه قال قبل أَن يموت بخمس: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أَنبيائهم مساجد أَلا فلا

---

(١) في «الأصل»: «ما يروا».

(٢) سبق تخريجه.

تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»[١]، وقد تقدم أَن عمر لما أَجدبوا استسقى بالعباس وقال: «اللهم إنا كنا إذا أَجدبنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون»[٢]، فلم يذهبوا إلى القبور ولا توسلوا بميت ولا غائب بل توسلوا بالعباس، وكان توسلهم به توسلاً بدعائه كالإمام مع المأموم وهذا تعذر بموته) انتهى[٣].

قلت: وليت أَهل زماننا اقتصروا على البدعة[٤]، ودعوا الله عند قبور الصالحين ولا أَشركوهم في خالص حق الله، وأَنت تراهم يسافرون إلى القبور من مسيرة أَشهر وبعضهم يرى ذلك السفر أَفضل من الحج إلى بيت الله ويفعلون عند تلك القبور وفي تلك المشاهد من الشرك والكفر ما تطير منه أَفئدة أَهل الإيمان.

---

(١) أخرجه مسلم في المساجد، باب النهي عن البناء على القبور (١/ ٣٧٧، ٣٧٨، ح/ ٥٣٢)، من حديث جندب بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) أخرجه البخاري في الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا: (١/ ٣١٨، ح/ ١٠١٠)، من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) انظر: «الرد على البكري»: (ص/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤).

(٤) لم يرد المؤلف ـ رحمه الله ـ من كلامه هذا التهوين من شأن البدعة، بل أراد أنه لا مقارنة بين البدعة والشرك. قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترىٰ إثماً عظيماً﴾.

وأما المسألة الثالثة:

وهي مسألة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وهو أن يقول القائل اللهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم فهي مسألة مشهورة والكلام فيها معروف عند أهل العلم.

[١٣/أ] فطائفة من العلماء منعوا من ذلك سواء / توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، أو بغيره.

وطائفة جوزوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم لا بغيره، واستدل هؤلاء بما روى الترمذي والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بعض أصحابه أن يدعو فيقول: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها، اللهم فشفعه في»[١].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد: (١٣٨/٤)، والترمذي في الدعوات: (٥/ ٥٣١، ح/٣٥٧٨)، وقال: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ومن حديث أبي جعفر وهو غير الخطمي». وابن ماجه في إقامة الصلاة، باب ما جاء في صلاة الحاجة: (١/ ٤٤١، ح/ ١٣٨٥)، ثم قال: «قال أبو إسحاق هذا حديث صحيح». والنسائي في «اليوم والليلة»: (ص/ ٤١٧)، والحاكم: (١/ ٣١٣، ٥١٩) وصححه على =

فاستدلوا بهذا الحديث على جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته، وقالوا ليس في التوسل به صلى الله عليه وسلم دعاء للمخلوق، ولا استغاثة به، وإنما هو دعاء، ولكن فيه بجاهه صلى الله عليه وسلم.

قالوا وهذا مثل قوله فيما رواه ابن ماجه في دعاء الخارج إلى الصلاة «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً خرجت اتقاءَ سخطك وابتغاءَ مرضاتك أسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[1] هذا حاصل ما استدل به المجوزون

= شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في «الدلائل»: (٦/ ١٦٦، ١٦٧)، كلهم من طريق شعبة عن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف. وسنده صحيح.

أما قول الإمام الترمذي: «أبي جعفر وهو غير الخطمي»، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ كما في «الفتاوى»: (١/ ٢٦٦) بعدما ذكر كلام الترمذي السابق قال: «هكذا وقع في الترمذي، وسائر العلماء قالوا هو أبو جعفر الخطمي وهو الصواب».

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»: (٣/ ٢١)، وابن ماجه في المساجد، باب المشي إلى الصلاة: (١/ ٢٥٦، ح/ ٧٧٨)، كلاهما من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري.

وعطية مجمع على ضعفه كما ذكر ذلك الحافظ الذهبي في «الضعفاء»: =

للتوسل به صلى الله عليه وسلم.

وأما المانعون من ذلك فيقولون إن صح الحديث فليس فيه دليل على جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد مماته وإنما فيه جواز ذلك في حياته بحضوره قالوا والدليل على صحة ما

= (١/ ٨٨).

وقد رُوي بنحو من حديث بلال مرفوعاً بلفظ «كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال بسم الله آمن بالله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم بحق السائلين عليك...».

أخرجه ابن السني: (ح/ ٨٢) من طريق الوازع بن نافع العقيلي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله عنه.

والوازع بن نافع العقيلي متفق على ضعفه وأنه منكر الحديث. كما ذكر ذلك النووي في كتابه «الأذكار»: (ص/ ٣٥).

وقال الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار»، معلقاً على هذا الحديث: «هذا حديث واهٍ جداً، أخرجه الدارقطني في الأفراد من هذا الوجه، وقال تفرد به الوازع وأنه منكر الحديث، والقول فيه أشد من ذلك وقال ابن معين والنسائي ليس بثقة، وقال أبو حاتم وجماعة متروك الحديث، وقال الحاكم يروي أحاديث موضوعة» اهـ.

وقد رُوي هذا الحديث ـ حديث أبي سعيد ـ موقوفاً، أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه»: (١٠/ ٢١١) عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد موقوفاً.

قال أبو حاتم في «العلل»: (٢/ ١٨٤): «موقوف أشبه».

قلناه أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس رضي الله عنهما فقال: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل بعم نبيك فاسقنا فيسقون»[١].

ولو كان التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد مماته مشروعاً لما عدل عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى العباس، هذا ما ذكره العلماء في هذه المسألة[٢].

ونحن وإن قلنا بالمنع من التوسل به صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ، أو نحوه لما نعتقده من أصحية المنع، فنحن مع ذلك لا نشدد في ذلك على / من فعله مستدلاً بالحديث فضلاً [١٤/ب] عن أن نكفره، كما ينسبه إلينا من لم يعرف حقيقة ما نحن عليه وكذلك قول بعضهم إنا نكفر الناس بالعموم، ونستبيح دماءَ الناس وأموالهم من غير حجة، وكقول بعضهم إنا نمنع من زيارة القبور ونكفر من فعله ونحو هذه الأقاويل التي برأنا الله منها وله الحمد.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) قد أطال شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ النفس في هذا المبحث في كتابه النفيس «التوسل والوسيلة»، فراجعه إن شئت.

ونحن لا نكفر إلا من كفره الله ورسوله، ونعوذ بالله من أن نقول على الله بلا علم في أسمائه، وصفاته، وشرعه، وأحكامه فإن ذلك من أعظم الذنوب كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ منها ومَا بَطَنَ وَٱلإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُواْ بِٱللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُواْ عَلَى ٱللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1].

ونعوذ بالله من كل قول، أو فعل يخالف ما شرعه الله ورسوله، ومن لم يعرف بأحوالنا يعلم أن ما ينسبه إلينا أكثر الناس لا أصل له بل هو من البهتان وسبب ذلك أن الرجل المشهور الذي أقام الله به هذه الملة الحنيفية ونفع بدعوته جمعاً غفيراً من الأمة وهو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لما دعا إلى تجريد التوحيد، وإخلاص العبادة لله، والتخلي من الرسوم العادية، والوسائل الشركية شرق بذلك أكثر الناس واستعظموه قائلين ما قال إخوانهم الأولون ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلهاً وَاحِداً إِن هَذَا لَشَيْءٌ عُجَاب وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَاد . ما سَمِعْنَا بِهَذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلا

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

ٱخْتِلَاقٌ﴾(١)، وجنوا عليه وعلى أتباعه بالسب والتكفير، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وسعوا لهم بالغوائل كل ذلك عند قوله: ﴿يَا قَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾(٢)، كما قال رحمه الله تعالى في تفسير الفاتحة: (ومن عرف البردة، ومن فتن بها عرف غربة الإسلام، وعرف أن العداوة واستحلال(٣) دمائنا وأبنائنا ونسائنا ليس عند(٤) التكفير والقتال فإنهم الذين بدأونا بالقتال. / بل عند قوله: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً﴾(٥)، وعند [١٥/أ] قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾(٦).

وعند قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ

---

(١) سورة ص، الآيات: ٥ ـ ٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥.

(٣) في «الأصل»: «ستحلال»، والمثبت من «مجموع مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب»، قسم التفسير: (ص/ ١٥).

(٤) في «الأصل»: بياض بمقدار كلمتين، واستدركتها من «مجموع مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب»، قسم التفسير: (ص/ ١٥).

(٥) سورة الجن، الآية: ١٨، وفي «الأصل» لم يذكر من الآية إلا قوله: «أحداً» وما قبلها بياض.

(٦) سورة الرعد، الآية: ١٤.

ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[(١)] انتهى.

وجعل أهل العداوة، والحسد خصوصاً بعض علماء السوء يرمونه بالعظائم، ويلفقون من الأكاذيب ما الله به عليم ومرادهم بذلك تنفير الناس عنه وعما دعا إليه، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمّ نُوره وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ﴾[(٢)]، والكلام في هذه المادة على وجه الكمال لا تحتمله هذه الأوراق ومما يجب أن يعلم أن أكثر الناس في هذا الأزمان قد غرهم الشيطان ولبس عليهم حتى وقعوا في الشرك وغيروا اسمه وسموه توسلاً فتجدهم يدعون الأنبياءَ والصالحين من الأموات والغائبين، ويسألونهم ما لا يقدر عليه إلا الله ويسمون ذلك توسلاً فيخدعون الجهال بهذه التسمية ويلبّسون على خفافيش البصائر بقولهم هذا الذي نفعل توسل وليس بشرك والله يعلم، وملائكته، وعباده المؤمنون أنه هو الشرك الذي قال الله فيه: ﴿[إنه][(٣)] مَنْ يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ ٱلنَّارُ وَمَا

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الصف، الآية: ٨.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل.

لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ﴾[١].

هذا ما أردنا تسويده في هذه المسائل الثلاث مع فقد الكتب وتشتت الذهن، وتشعب الفؤاد؛ لما نقاسيه من أعباء الغربة، وعظم[٢] المشاكل، وأسأل الله أن ينظرني بعين عنايته، ويرحم غربتي في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[٣].

□ □ □

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) في «الأصل»: «وعدم»، والصواب ما أثبته.

(٣) في آخر النسخة الخطية «الأصل» كتب ما نصه:

«حرره الفقير إلى مولاه سعد بن حمد بن عتيق ١٣ش سنة ١٣٠٢هـ، ونقله من قلمه الفقير إلى مولاه محمد بن إسحاق بن حمد بن عتيق سنة ١٣٥٠هـ، ونقلته من قلم ابن إسحاق وأنا الفقير إلى رحمة ربي المحسن عبد العزيز بن حمد بن مقرن، وصلى الله على محمد، والحمد لله رب العالمين، بلغ مقابلة حسب الطاقة حرر ١٨ص سنة ١٣٥٤هـ.

قال محققه عفى الله عنه فرغت ـ بحمد لله ـ من تحقيق هذه الرسالة وتصحيحها حسب الطاقة في يوم الخميس، الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر شوال من سنة ثلاثة عشر وأربعمائة وألف للهجرة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد

الفهرس

□ □ □

